مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 05 العدد03 جوان 2022 من ص: 726ـ749
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

استراتيجية الفرق الإدارية المتخصصة

في مواجهة الثورة التحريرية(1955–1962)

The strategyof specialized administrative sections, in the face of the Algerian revolution (1955 – 1962)

نور الدين حواث[1]♦ طاهر جبلي[2]
جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان [1]noureddine.houat@univ-tlemcen.dz
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان [2]djebli_tahar@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/02/10 تاريخ القبول: 2022/06/03 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص: يندرج هذا المقال في سياق الدراسات المتعلقة بالإستراتيجية الجديدة التي تبنتها سلطة الاحتلال في مواجهتها للثورة التحريرية، والتي تعتمد على دعم الآلة العسكرية بالعمل البسيكولوجي، مستفيدة من تجربة المكاتب العربية، وآثار هزيمة الهند الصينية المذلة، ويقتضي هذا النوع من الحروب، نقل المعركة إلى ميدان الخصم، وتجفيف منابعه اللوجستيكية والبشرية، من هذا المنطلق أنشئت الفرق الإدارية المتخصصة، لإقرار التهدئة وتحقيق الإدماج، لكن رغم الجهود المبذولة على مر ست سنوات، فشل هذا الجهاز في إحتواء المد الثوري المتنامي، مما إستوجب على سلطة الإحتلال الجلوس إلى طاولة المفاوضات، والإعتراف بتقرير مصير الشعب الجزائري، متجاوزة بذلك طموح ضباط هذه الفرق الإدارية، وغلاة الكولون في الإبقاء على الجزائر فرنسية.

الكلمات المفتاحية: ضباط الشؤون الأهلية؛ الإدماج؛ الجزائر فرنسية؛ الفرق الإدارية المتخصصة؛ تقرير المصير.

Abstract:

This article falls within the context of studies related to the new strategy adopted by the occupation authority, in its confrontation with the liberation revolution, which depends on the support of the military machine with psychological work, taking advantage of Arab office experience, and the humiliating defeat of

♦ المؤلف المرسل

Indochina, and this type of war requires moving. the battle to the opponent's field, and drying up its logistical sources and mankind. From this point of view, specialized administrative teams were established, to approve calm and achieve integration,But despite the efforts made over six years,this apparatus failed to contain the growing revolutionary tide, Which required the occupation authority to sit at the negotiating table, and recognize the self-determination of the Algerian people, thus overriding the ambition of the officers of these teams, and the extremists of the colonies to keep Algeria French

Keywords :Civil affairs officers ; Integration ; Algeria French ;specialized administrative sections; Self-Determination.

مقدمة: شكلت مجازر 8 ماي 1945 نقطة تحول في مسار نضال الشعب الجزائري، وقطيعة مع تراكمات الماضي الكلونيالي، فاتحةً أمامه آفاقا واسعة لتجسيد المشروع الثوري الذي انطلق في الفاتح من نوفمبر 1954، أملا في تحقيق الإستقلال، واسترجاع السيادة الوطنية، في المقابل سخرت سلطة الإحتلال مختلف أجهزتها القمعية للتصدي للثورة، وقبرها في مهدها، لكن فشل الإجراءات الأمنية فياحتوائها، دفع منظروا الثورة المضادة إلى تبني استراتيجية جديدة في المواجهة تختلف عن مبادئ الحرب الكلاسيكية، وذلك بموازاة الآلة العسكرية بعمل بسيكولوجي، مستفيدة من تجربة المكاتب العربية، وتبعات هزيمة الهند الصينية المذلة، من هذا المنطلق تبلور مشروع إنشاء الفرق الإدارية المتخصصة عام 1955، تحقيقا « للتهدئة » والإدماج، وعليه يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة في الدراسات الأكاديمية، باعتباره يرصد الوجه الآخر للسياسة الإستعمارية خلال الثورة التحريرية، التي لايزال يحتفظ الأرشيف الفرنسي بأسرارها، فضلا عن تباين الشهادات الحية من العدوتين، وما جاء في أدبيات مدرستها التاريخية، مما يدفعنا إلى إعادة قراءة فصول هذه المرحلة الحساسة والمصيرية، بالإجابة على إشكالية جوهرية تتعلق باستراتيجية الفرق الإدارية في مواجهتها للثورة، وحدود نجاحها، في سياق هذه الدراسة التي ستسلط الضوء على ظروف وأهداف تأسيس هذا الجهاز، وأهم أدواره في إحتواء المد الثوري، ثم الإشارة إلى أسباب التخلي عنه، ونهاية مغامرة ضباطه في الحفاظ على الجزائر فرنسية.

1 - ظروف إنشاء الفرق الإدارية المتخصصة :

في ظل المناخ الأمني المتأزم الذي خلفته العمليات العسكرية الأولى للثورة المسلحة، وحالة الإرتباك التي انتابت سلطة الاحتلال، وأمام فشل إجراءاتها العسكرية

في القضاء على ما وصفته بالتمرد[1]، دفع منظروا الثورة المضادة إلى تطبيق استراتيجية جديدة في المواجهة، والتي تعتمد على مزاوجة القوة العسكرية بعمل بسيكولوجي، يقوده ضباط الشؤون الأهلية، هذه الإستراتيجية تتطلب مواجهة خصما يستعمل نشاط سياسي ودعائي، وقدرة كبيرة على تعبئة السكان وتجنيدهم، ومنافسته على أرضه[2]، وخلال جولته عبر مناطق الأوراس كباتنة، مشونش، أريس، خنشلة، تبسة، ثم منطقة القبائل، وصولا إلى العاصمة، لاحظ الحاكم العام الجديد "جاك سوستيل" أن هناك عقبات ترهن سياسة الإدماج، وتحول دون القضاء على هذا التمرد، منها :

-عجز البلديات المختلطة في تسيير شؤون الجزائريين، والإستجابة لمتطلباتهم، نظرا لقلة عدد المستخدمين، ونقص خبرتهم التي شبهها بالزورق دون ربان، لا تعرف كيف تجري التحقيق[3]، فكان من الضروري أن تزول طبقا لقانون 20 سبتمبر1947، وتعويضها بجهاز إداري متنقل.

- فشل عمليات التمشيط التي قادها الجنرال "شيريير" في الأوراس، حيث وصفها مدير أمن العاصمة "جون فوجور" بالمطرقة التي تستعمل لسحق ذبابة[4].

- نقص المعلومات الضرورية لنجاح أي عملية عسكرية، نظرا لفقدان الإتصال بسكان الأرياف، والذي كان سببا في هزيمة الهند الصينية، حسب تقرير الضابط " قايفانسون"[5].

ونتيجة لتراكم هذه الأخطاء، وعلى خلفية هجومات الشمال القسنطيني في20 أوت 1955 التي وسعت من نطاق الثورة، وما تركته من أصداء محلية ودولية، فضلا عن تبعات هزيمة الفيتنام المذلة، اقتضت الضرورة الأمنية خلق بنية إدارية[6]مع بداية سنة 1955 كأداة للتهدئة، وعنوان لسياسة الإدماج، تتمثل مهمتها كما لخصها "سوستيل": "إعادة النظام والسلام، ليس ضد المسلمين، ولكن من أجلهم ولهم"[7]،وطبقا للقرار الوزاري الصادر في 26 سبتمبر، وبناء على الرسالة التي وجهها الحاكم العام نفسه إلى قائد

1- محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، الناشر دار البحث، الجزائر، 1989، ص 90

2 - Sylvie Thénault, ,Justice et politique en Algérie (54-62), Edition Pérsée (Paris-France,1996) p. 577.

3 - Jacques SOUSTELLE, Aimée et Souffrante en Algérie, Edition Librairie Plon(Paris-France,1956) pp.24 -27.

4 - Jacques Soustelle, Ibid, p. 277.

5 - Guy Vincent, Kepibleu, Une SAS un autre aspect de la guerre d'Algérie, Edition Jeune pied-noir, Paris-France,1998, p.12.

6 - Journal officiel de l'Algérie du 30 septembre 1955 .n° 78.

7 Jacque Soustelle,1956, Ibid, p. 86.

الناحية العسكرية العاشرة في الرابع من نفس الشهر، والتي اعتبرها المؤرخون بمثابة شهادة ميلاد الفرق الإدارية المتخصصة[8]، تم إنشاء هذه الهيئة رسميا، ووضعت لها إدارة مركزية على مستوى العاصمة، لكن من أين استوحى "سوستيل" فكرة هذا المشروع ؟.

لقد تبلورت فكرة الإدارة الأهلية من منطلق تكوينه الإثنوغرافي، وعمله في مصلحة الإستعلامات لفرنسا الحرة خلال الحرب العالمية الثانية(BCRA)، وتجربته في المكسيك ضمن فوج إدماج الهنود الحمر سنة 1932[9]، وعملا بمقترحات عناصر ديوانه المكون من الجنرالين "سبيلمان" و"شيريير" اللذان أشارا عليه بتدعيم المجهود العسكري بمكاتب للإستخبار، وبضباط شؤون الأهالي بالمغرب على نحو الجنرال "بوشري"، والعقيد "لاشروي"، أحد القادة البارزين في حرب الهند الصينية، إضافة إلى العالمة الإثنوغرافية "جرمان تيون" التي عملت في منطقة الأوراس، والرائد "مونتاي" من قدماء شؤون الأهالي في المغرب، ووجه تقدمي في مجال الإستعمار.

2- أهدافها :

تندرج الفرق الإدارية المتخصصة أوما يصطلح عليه "بالخودات الزرقاء" ضمن استراتيجية الحرب المضادة التي باشرتها حكومة "إدغارفور"، بعد أن خسر الجيش الفرنسي مساحة واسعة في الفضاء الريفي، حيث وقفت السلطة المركزية على جملة من الإخفاقات التي أفرزها النظام الإداري القديم، من خلال ممارسات الإقصاء والتمييز التي طالت الجزائريين، وصادرت حقوقهم المدنية والسياسية، ضف إلى ذلك سياسة البطش والتشريد التي أنتجت حالة من اليأس، وباعدت الشقة بينهم وبين الإدارة الإستعمارية، كما أوجدت الظروف المتاحة للإستقطاب الثوري، فضلا عن الإمتيازات التي يتمتع بها المعمرون في كل الميادين، حتى صارت عقيدة لا يمكن لقانون 20 سبتمبر 1947 تجاهلها، وعليه تم إنشاء هذا الجهاز تحقيقا للأهداف التالية :

- خلق تنظيم موازي للجبهة في الريف، لعرقلة نشاطها والحد من نفوذها، ووسيلة لاستعادة السكان، وتوجيه إرادتهم.
- إطلاق مخططات تنموية في الأرياف والأحياء الفقيرة للمدن، لاستمالة السكان، وتعزيز ثقتهم بالإدارة، وعزلهم عن ثورتهم.

---

2 -Lettre du gouverneur général de l'Algérie , le 04/09/1955, et directives pour l'emploi des officiers des affaires Algériennes , Cabinet militaire, le 04/09/1955 , SHD 1H 1206/SAS

3 -Claude Paillat, Dossier secret de l'Algérie (58-61), Edition, Paris presses de la cité,Paris-France,1967 p. 125.

- إدماج الجزائريين رجالا ونساء في التسيير الإداري.
- التفاعل الإيجابي مع الإجراءات والقوانين الفرنسية، والمشاركة السياسية الفعالة في الإستحقاقات المختلفة، خاصة بالنسبة للعنصر النسوي، وترقية وتوسيع العمل الجمعوي.
- التسويق للمظاهر الإيجابة للإستعمار، وشرعنته، والترويج لأهمية المخططات الفرنسة في تطوير المجتمع الجزائري، وتمكينه من حقوقه المدنية.

كل ذلك سيجسد الغاية التي أنشئت من أجلها هذه الفرق، وهي تحقيق التهدئة والإدماج التام للسكان في إطار"الجزائر فرنسية"، التي طالما راهنت عليها حكومات الجمهورية الرابعة والجمهورية الخامسة، وتمسك بها المستوطنون، لذلك عرف عدد الفروع الإدارية تطورا متصاعدا، حسب ما أدلى به الأمين العام للشؤون الجزائرية الجنرال "بارسيو"، إذ انتقل من 102 فرقة إدارية في جانفي 1956، إلى 597 عام 1960، ثم 738، طبقا لتقرير بعثة الحكومة العامة في الجزائر سنة 1961، أي بمعدل(فرقة لكل 10 آلاف ساكن)، و30 فرقة إدارية حضرية (SAU) في الأحياء الفقيرة للمدن، ومع نهاية سنة 1957 أصبحت البنية الإدارية الرئيسية والوحيدة في الريف، مما استوجب إحداث قانون أساسي ينظمها، ويحدد صلاحياتها ضمن التراتبية الإدارية على المستوى المركزي، حيث وضعت تحت إشراف المديرية السياسية للحكومة العامة خارج سلطة المحافظة، فصارت مهمتها عسكرية وبوليسية، في إطار العمل البسيكولوجي[10]، إضافة إلى مهامها المدنية، الأمر الذي طرح تساؤلات حول حدود الصلاحيات المخولة لضباطها، التي غالبا ما تسببت في عرقلة نشاطهم، وجعلتهم في صدام مباشر مع السلطة العسكرية وقادة الجيش.

3 - هياكلها و أطرها :

يدير كل مصلحة إدارية ضابط من عناصر الشؤون الجزائرية، أو ضابط في مهمة، تحت قيادته مستخدمون، يشكلون هيكلا ملحقا للشؤون الجزائرية، وتتألف الفرقة الإدارية من:

- هيكل ضباط الشؤون الجزائرية: يتكون من ضباط الجيش العاملين، والمدمجين ضمن شروط قرار 26 سبتمبر 1955، وصف ضباط وقادة فصائل، تحت تصرفهم قوات الشرطة، متكونة من 28 مخازني، مؤطرين من ضابطين برتبة "مقدم"، فضلا عن القومية، والحركى، وفرق الدفاع الذاتي(GAD)(مليشيات مدنية

1-HartmuthElsenhans, La guerre d'Algérie (54-62), La transition d'une France à une autre,Le passage de la 4em République à la 5em République,Ed publisud,Paris-France,2000, pp . 551-552.

مسلحة)، إضافة إلى عناصر منشقة عن جبهة التحرير، بحجة الإنتماء إلى الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) التي أسسها "ميصالي الحاج" مع اندلاع الثورة[11].

- هيكل الملحقين للشؤون الجزائرية: ويضم أعوان متعاقدين هم : الكاتب، أمين محاسب، مسؤولي الراديو، وخوجة مترجم لضمان التواصل بين إدارة والسكان، فضلا عن مستخدمي الصحة من أطباء وممرضين، سواء عسكريين عاملين أو متعاقدين، وأحيانا أطباء ومساعدين تقنيين للصحة العمومية[12].

يخضع ضباط المصالح الإدارية للسلطة المدنية (رئيس الدائرة)، والسلطة العسكرية (عقيد أو قائد القطاع العسكري)، أما عن أماكن إنشائها، فقد اختيرت بعناية، فنجدها مثلا في المزارع المحصنة، والمداشر والقرى، وبنايات أعيد ترميمها وتهيئتها، وكخطوة ثانية تم بناء أبراج وصل عددها إلى 270 برجا، وتمتد مسؤوليتها على مساحة تتراوح ما بين 150و 250 كم^2، يقطنها ما بين 2000 إلى3000 ساكن، أما فيما يتعلق بالمرافق التي تضمها فهي: (المدرسة، مركز التدريب، قاعة الفحص والعلاج، وكالة بريدية، سكنات لعائلات الموظفين، بما في ذلك المدرسين والمخزن، دار العسكري، قاعة إجتماعات، مركز إداري وفلاحي، مخازن للبضائع، مستودع وإسطبل، إضافة إلى سوق ودكاكين)، وبخصوص التجهيزات، فقد زودت بمركز قيادة، جهاز راديو، مصلحة صحية، مركبات، دواب، سروج، أسلحة ودخيرة، وتجهيزات أخرى[13]. أما بالنسبة لنظام العمل والتوظيف فإن أغلب الضباط متطوعون، ينتمون إلى فئات عديدة، وهي:

الفئة الاولى: قدماء شؤون الأهالي للمغرب ضمن تجربة الجنرال "بارلونج".

الفئة الثانية: المشاركون في حرب الهند الصينية، والذين تأثروا بحرب العصابات التي تبنتها حركة "الفييت منه" المستلهمة من المبادئ الماوية للحرب الثورية.

الفئة الثالثة: المتطوعون الذين كانوا في المغرب، وتلقوا تدريبا على يد العقيد "لاشروي"، مهمتهم التواصل مع السكان، بحكم إطلاعهم باللغة العربية واللهجات المحلية.

---

2 - علي كافي، مذكرات علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (46-1962) دار القصبة (الجزائر-2001)، ص 129

3 - Instruction du Gouvernement Général d'Alger, direction de finance, n° 1023 F / Te

4- الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (54-1962) دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر-2009، ص 177.

الفئة الرابعة: الاحتياطيون سواء الذين دفعهم الحماس إلى مساعدة السكان (أغلبهم من الكشافة)، أو الذين خدعتهم الدعاية الإعلامية، من موظفي البنوك، ووكلاء الضمان الإجتماعي، والتجار.

الفئة الخامسة: العناصر التي عملت في الوحدات القتالية بالجزائر، والضباط الملحقون في صفوف هذه الفروع[14].

4 - مهامها وأدوارها: تندمج الفرق الإدارية ضمن تقاليد المكاتب العربية (1833-1870)، والتي بقيت حية في سلك ضباط شؤون الأهاليفي المغرب(1926-1955)،وفي المناطق العسكرية بالجزائر، حيث وصفها الجنرال "شيريير" عبر مجلة "بلاد"(BLED)[15] بأنها قاعدة عسكرية ومركز إداري، فأصبحت الجهاز الأكثر أهمية بعد إلغاء البلديات المختلطة عام 1955، ووسيلة حيوية وسط نسيج معقد[16]، حلت محل الإدارة الإقليمية للجزائر، خارج المراكز المسيرة طبقا لقانون 1886، فاحتلت الساحة ضمن مهام التهدئة والإدماج، في هذا السياق صرح "سوستيل" في 22 فبراير 1955 بما يلي: "إن فرنسا هنا في ديارها، وجميع سكانها جزء من فرنسا..إن مصير الجزائر فرنسي، وهو اختيار قررته فرنسا وهو الإدماج"[17]، ومشيرا إلى دور هذه البنية الإدارية بالقول:" لا بد من مواجهة الفلاقة الذين يرهبون؟ نحن نطمئن، إنهم يفسدون؟، نحن نصلح، يكسرون حافز السكان ليثنوهم عن الدفاع عن أنفسهم؟، نحن نعيد لهم القدرة على المقاومة"[18]، وأكد ذلك رئيس الحكومة" إدغارفور" عبر خطابه في 25 سبتمبر من نفس السنة، جاء فيه: " ليس هناك اختيار آخر نسعى إليه، فهناك أكثر من قرن والجزائر تندمج في فرنسا، إن هدفنا هو بلوغ الدمج الكامل للجزائر"[19] ، وطبقا للمنشور رقم 1783 SM، والتعليمة المؤرخة في 04 -10-1955 التي تحدد الإطار العام لنشاط ضباط الشؤون الجزائرية[20]، يمكن استعراض مهامها فيما يلي :

5- GrégorMathias , Les secctions administratives specialisées en Algérie(1955-1962),Entre idéal et réalité, Edition L'harmattan,Paris-France, 2015, pp. 40 -41.

1- Bled: جريدة أسبوعية عسكرية ، أنشئت في ديسمبر 1955 . عن أرشيف ولاية تلمسان.

2- Hartmuth Elsenhans, Ibid, p. 552

3- جريدة L'avenir de Tlèmcen، الأربعاء 23 فبراير 1955، العدد 3427، ص06

4- Jacques Soustelle, Ibid, p . 227

5 - بسام العسلي ، 1986، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية ، لبنان، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ص: 14

6-Raphael Delpard, ,Les oublies de la guerre d'Algérie, Edition Michel Laffont, Paris-France,2003, p .305.

1. 4 - المهمة الأمنية والعسكرية:

- مواجهة الجبهة في ميدانها، وتدمير قواعدها الخلفية عن طريق تكثيف تواجد الفرق الإدارية عبر الأرياف والمشاتي، وتجنيد جزائريين كقوة محلية مساعدة، من مخزن وحركى[21]، وتشكيل فرق الدفاع الذاتي(GAD)، بموجب المنشور الذي أصدره الوزير المقيم" روبار لاكوست" في07- 08- 1956، حيث وصل عددها سنة 1960 إلى 1918 فرقة[22].

- موازاة القمع العسكري بعمل بسيكولوجي الذي أطره المكتب الخامس[23]، باستخدام الدعاية الإعلامية المغرضة، عن طريق المناشير، وفرق مكبرات الصوت، بهدف تحطيم معنويات المجاهدين، وإضعاف إرادة المقاومة لذى الجبهة، ودعم جهود الإدماج، والتسويق لشعار" الجزائر فرنسية "، وكنموذج لهذه الدعاية:" يا رجال الجبل : إن فرحات عباس ومجموعته الإنتهازية قد تخلوا عنكم، فهم يعيشون الحياة السهلة في القصور خارج البلاد، بالنسبة لكم الجوع والتعب والمعاناة والإقصاء، الجنرال ديغول يمنحكم سلم الشجعان"[24].

- تكوين شبكات لجمع المعلومات عن المجاهدين وعناصر الدعم، خدمة للعمليات العسكرية، ومراقبة السكان، وعزلهم عن المنظمة السياسية الإدارية(L'OPA) (التنظيم القاعدي للجبهة).

- الترويج لقوة الجيش الفرنسي، وقدرة أجهزته على احتواء التمرد المسلح، وإقرار الأمن في البلاد.

- ترهيب السكان وثنيهم عن مساندة الثورة باستهداف العناصر النشيطة، واستخدام التعذيب المحدود الذي لا يترك أثرا جسديا (كالصعق الكهربائي، وخرطوم المياه)، للحصول على المعلومات، وهي عقيدة جبلت عليها القيادات العسكرية

7- Jean et Raoul Brunon, L'armée d'Afrique (1830-1962), Edition LaVauzelle, Paris-France,1977 p. 453

8- Hartmuth Elsenhans, Ibid, p. 536

9 - المكتب الخامس: هو هيئة خاصة في الجيش الفرنسي، أنشئ في جويلية 1957، وحل في فبراير 1960، كلف بمهام متنوعة في إطار العمل البسيكولوجي، عناصره من قدامى سجناء حرب الهند الصينية .أنظر:

Capitaine Jacques Mercier, Rebellion en Algérie et guerre révolutionnaire, Archives, France, Octobre 1978, p .16

10- Hartmuth Elsenhans, Ibid, 531.

من أمثال الجنرال "بارلونج"، "قالولا"(Gallula)، والعقيد "بيجار"، هذا الأخير صرح لضباطه قائلا: "عندما جاءديغول والمفوض العام لحكومة الجزائر بول دولوفريي، قالا لي: لا للتعذيب، إذن أنا السيد، قلت لكم: لا للتعذيب، لكن مع ذلك عذبوا"[25].

- تعزيز صلاحياتها العسكرية فيما يعرف "بالفرق المدعمة" منذ ربيع 1959، مما يتيح لها تنفيذ تعليمات ضمن المخطط العملياتي مباشرة من قائد القطاع في إطار مخطط شال.

- تكثيف نشاط التعبئة داخل المحتشدات، والقرى المسيجة التي أنشئت ضمن مخطط أمني ضد حرب العصابات، وعملا بإجراءات حالة الطوارئ، لمنع السكان عن دعم ثورتهم، وخلق مساحة عازلة تحول دون استفادة جيش التحرير وجبهته من قواعدهما اللوجستيكية، حيث كانت إنطلاقتها من الأوراس، كمحتشد "مشونش"، و"بوحمامة"، تحت إشراف الجنرال "بارلونج"، لتعمم في المناطق الحدودية الشرقية، والغربية، ثم باقي التراب الجزائري، طبقا لمرسوم 17مارس 1956، و07-01-1957[26]، وهو مستوحى من تجارب الجيش الفرنسي، ضمن استراتيجية الحرب المضادة، التي مارسها في بعض المستعمرات كالموزبيق، والهند الصينية، وعملا بشعار الزعيم الشيوعي الصيني"ماوتسيتونغ":"الثائر يعيش بين السكان كالسمكة في الماء، إذا سحبنا الماء فإن السمكة ستموت"،لقد بلغ عدد هذه المحتشدات إلى غاية أفريل 1961 نحو 2392 محتشد، ضم ما يفوق 2,3 مليون جزائري[27]، في ظروف جد سيئة، تستحيل الحياة فيها، ولا تقل فضاعة عن مخيمات اليهود(بأورشويز)، التي أقامها النازيون في بولندا خلال

1- Pierre Vidal Naquet, La torture dans la république (1954-1962), Les éditions de minuit Paris-France,1972, p .47
2- Michel Cornaton, Les regroupements de l'Algérie de la décolonisation, Ed Ouvrieres Paris -France,1967, pp : 64-65
3- C. Robert Ageron , De «l'Algérie française à l'Algérie algérienne », « Les Regroupements de la population », France Edition Bouchène,Paris-France,2005,pp.561-586

الحرب العالمية الثانية[28]، وفي الوقت نفسه اعتبرت غزوا جديدا، وسمحت بتمدد القرى الإستيطانية التي أنشئت خلال القرن 19، حسب شهادة أحد الضباط[29].

4 . 2 - المهمة الإدارية :

أعتبر ضابط الفرقة المسؤول المباشر عن الحالة المدنية للجزائريين، فكان عليه أن يعالج الإختلالات التي تسبب فيها المحافظون الإداريون للبلديات المختلطة، نتيجة فسادهم، وابتزازهم للسكان مقابل خدمات بسيطة، والتي غالبا ما كان يقوم بها الموظف المسلم (الشاوش أو القايد)، الأمر الذي وسع الهوة بينهم وبين الإدارة، وزاد من عزلتهم وفقرهم، فتوجب عليه القيام بعمل كبير، وبذل جهد وصبر إزاء المهمات المنوطة به، بدء بإحصاء السكان لمنحهم بطاقة الهوية، تسمح لهم بالاستفادة من القوانين الفرنسية، وتسجيل المواليد والوفايات، فضلا عن معالجة الشكاوي بخصوص الجرائم والجنح، وحل النزاعات حول الأراضي والمياه، وخدمات أخرى تستجيب لانشغالاتهم عبر الملحقات الإدارية، التي وضعت على مستوى مكاتب هذه الفرق، لتجنب معاناة التنقل إلى مقر البلدية[30]، وفي المقابل وباعتبار هؤلاء السكان مواطنين فرنسيين، يطلعون بواجبات، كالتصريح بعدد مواشيهم، والإلتزام بدفع الضرائب، والتسجيل للخدمة العسكرية، مما يقلل فرص الإلتحاق بصفوف جيش التحرير[31]، إضافة إلى ذلك يتكفل الضابط بإعداد القوائم الإنتخابية، وتشجيعهم على المشاركة القوية في الإستحقاقات، سواء المحلية أو الوطنية، عن طريق الدعاية الإعلامية، والمساعدة الطبية المجانية، وتوزيع المؤونة، وغيرها من المحفزات التي تدفعهم إلى الاقتراع، رغم أميتهموعدم نضجهم السياسي، وأحيانا تحت القهر، أو تلبية لإرادة المسؤول أوالقايد، على غرار ما حدث خلال الإستفتاء حولدستور الجمهورية الخامسة في 28 سبتمبر 1958، في سياق آخر فإن الفرق الإدارية ساهمت في تسيير المجالس البلدية، بتعويض المندوبيات الخاصة التي استحدثها قرار 17 مارس 1957، على خلفية الإغتيالات التي طالت عناصرها من قبل الجبهة، حيث

4- Mostefa Khiati, les Camps de regroupement en Algérie durant la guerre de libération (54- 62), Ed Houma, Algérie, 2014, p..1

5- Xavier de Planhol, Nouveaux Villages Algérois (compte-rendu), Revue de géographie alpine, Tome 50, n°3/ Année 1962, pp . 473-474.

6- Guy Vincent, 1988, Ibid, p.152.

7 - Jean-Yves Alquier, Nous avons pacifié Tazalt, journal de marche d un officier parachutiste, Edition Robert Laffont, Paris-France, 1957, p. 218

أسندت لها مهام الشرطة القضائية، بفرض الغرامات على السكان، وعقوبة السجن لمدة قصيرة، أو أيام من العمل المجاني، وهو ما يمنحهم سلطة فعلية، كما مارسوا وصاية على رؤساء البلديات المنتخبة، نظرا لضعف تكوينهم الإداري وعجزهم عن التسيير المالي[1]، وبموجب قرار 04 سبتمبر1959 الذي يحث على الإنسجام بين السلطات المحلية، فقد خول لهم المشاركة في رسم خطط وبرامج التنمية المحلية، والسهر على تنفيدها، تسهيلا لمهام مسؤولي البلديات[2]، والذين أبدى بعضهم امتعاضا من هذه الوصاية، والتدخل في صلاحياتهم، وفق ما عبرت عنه جريدة "لوموند" الصادرة بتاريخ11 سبتمبر1959، فيحين اعتبرهم آخرون مندوبين حقيقيين، تمتعوا بالإحترام، وحضيوا بدعم السكان، مثلما هو الحال بالنسبة لقائد فرقة " لبيوض" الذي سهر على تسيير البلدية لعامين (60-62)، بعد أن غادرها المنتخبون، فجمع بين المهام الأمنية والإدارية[3].

4 . 3 - المهمة الإقتصادية :

شكلت القضايا الإقتصادية صلب اهتمامات المصالح الإدارية، سعيا منها إلى مساعدة الأهالي ماديا وتقنيا، مما يسمح لهم باستعادة نشاطهم الفلاحي والرعوي، وضمان مصادر للدخل، بعد أن أنهكهم البؤس والفقر، وهو ما يضعف تأثير الجبهة على السكان، ويعزلهم عن ثورتهم، وفي هذا الصدد اعتمد الضباط على أسلوب التكوين، ومنح القروض للفلاحين، وتوفير بعض التجهيزات الفلاحية من طرف "شركة التطوير الفلاحي"، بالتنسيق مع مؤسسة المياه والغابات، مثلما هو الشأن بالنسبة لفرقة "أم الطوب" بقيادة "فيرمان"، حيث زودت بمعدات ميكانيكية، وغرست آلاف الأشجار المثمرة، وبنت "سد بوعلام" الذي سمح بخلق مزارع نموذجية[4]، أما بالنسبة للرعي فقد اصطدمت بواقع صعب صعب فرضه الوضع الأمني، والقرارات الإدارية المتعلقة بالمناطق المحرمة، التي قلصت هذا النشاط، و قضت على مصدر رزق السكان، لذلك حصل قادة هذه الفرق من السلطات العسكرية على تراخيص للبدو الرحل، لرعي ماشيتهم في مناطق محددة، تحت

1- Nicolas D'Andoque, Guerre en Algérie , « L'épopée silencieuse des SAS » , Edition Société de production littéraire, Paris ,France,1977, p .83.

2- FR. ANOM. SAS. Fond du ministère chargé des affaires algériennes (1873-1964). Sous - serie 81F, 2001.

3- Jacqueline Beraud, épouse d'un chef de SAS « Elbiod » Antoine Beraud, Témoignage dans la revue « La Charte » ,n°1, 2020, pp . 25 - 28

4- France Parisy-Vinchon , Là ou La piste s'arréte, Issy-les moulin eaux ,Muller édition, Paris-France,1992, p. 328.

حماية فرق أمنية متحركة تم إنشائها سنة 1960، فضلا عن تلقيح الحيوانات، وتحسين سلالات الأبقار الأغنام، كما وزعت بعض الأراضي على الفلاحين في إطار مخطط قسنطينة الذي أعلن عنه "ديغول" في3- 10- 1958، بهدف تقوية جبهة الموالاة "للجزائر فرنسية"، أو ما يصطلح علية "بالقوة الثالثة"، لكن تبقى نسبة هذه الأراضي الخصبة ضئيلة جدا، مقارنة بما صادرته سلطة الاحتلال على مر عقود من الزمن، واستولى عليها الكولون.

4. 4 - المهمة الاجتماعية:

4. 4 - ا - سياسة الإيواء :

دأبت الفرق الإدارية على التخفيف من عزلة المناطق النائية والفقيرة، ومعاناة الأسر المحتشدة في مراكز التجميع، عن طريق إنجاز برامج سكنية، تجسيدا لمخطط قسنطينة (مشروع 1000 قرية)، والذي رصد له غلاف مالي ناهز 326 مليار فرنك على مدار خمس سنوات[1]، وأشرف عليه مفوض الحكومة العامة "دولوفريي"، إذ تم إنشاء 600 قرية، وهو ما يعادل 60650 وحدة سكنية[2]،لكنها في الواقع قرى بدون روح، لا أثر فيها للشجر، ولا تستجيب لمتطلبات الأسرة الريفية التي تملك ماشية ومخازن لحفظ غلاتها، أما ورشات البناء فقد اعتمدت على مجهودات الفلاحين والعاطلين، عن طريق أسلوب التسخير، والترهيب من طرف قائد الفرقة[3]، ونتيجة لذلك فشل الضباط في تحقيق الأهداف المسطرة، في ظل غياب التغطية المالية، وتدهور الحالة الاقتصادية والمعيشية للسكان.

4. 4 - ب - مساعدة السكان:

كان الشغل الشاغل لهؤلاء الضباط التكفل بالمساكين الذين نال منهم الفقر والحرمان، وامتهنت كرامتهم، وتكرست تبعيتهم بشكل مذل للأجهزة الأمنية والإدارية، بسبب تجميعهم في المحتشدات، وفقدانهم لأراضيهم وممتلكاتهم، وانقطاع مصادر رزقهم، فلم يكن في وسعهم إيجاد حل مستدام لهذه الوضعية، والتي وصفتها المساعدة الإجتماعية "باريزي" عن إحدى مراكز منطقة "معاتقة "بالقول:" كان هناك 100 مسلم يعيشون في خراب إنساني شامل، الكبار جالسين حول الكوانين، والأطفال ملتفين بالأسمال داخل أكياس البطاطا، يمدون أيديهم للجنود"[4]، أمام هذا الوضع قام قادة هذه

5- Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Ed France-empire, Paris-France1972
p .397
6- SHAT de Vincennes, 1.H.1106, plan de Constantine.
1- M.Cornaton,Ibid,1967, pp. 89-92
2- V. Parisy , Ibid, p.161

الفرق بتوزيع الدقيق والحليب المركز، ورخص للحصول على كميات من الحبوب والألبسة، ومبالغ مالية زهيدة لإعالة الأسر من قبل شيخ البلدية، لم تصل في معظمها، كما جندوا زوجاتهم للعمل الإنساني، لغزو قلوب وعقول الجزائريين، من أمثال "سوزان ماسو"، "كولا تأناردي"، "باريزي "وغيرهن[1]، ورغم ذلك فإن شدة الفقر وامتهان الكرامة دفع بعض سكان المحتشدات إلى رفض المساعدات حسب شهادة أحد الضباط، والذي كان يجد ما يوزعه بالأمس من دقيق وقماش عند منزله في اليوم الموالي[2]، وبذلك عجزوا عن تلميع صورة الفرق الإدارية، ومنظومة الإحتلال عموما.

4. 4 - ج - المساعدة الطبية المجانية :

لقد افتقرت معظم القرى والمداشر إلى التغطية الصحية، أمام الانتشار الرهيب للأمراض والأوبئة ، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات خاصة عند الأطفال في المحتشدات، ولم تتوفر أغلب الفرق الإدارية على الهياكل الأساسية والوسائل الضرورية، لتقديم الخدمة الطبية المجانية للسكان، التي أحيانا ما كان يطلع بها الجيش، والمساعدة الصحية الإجتماعية الريفية (ASSR)[3]، وعموما أقيمت ملحقات بالمصالح الإدارية، وكذلك فرق متنقلة لضمان الخدمة المجانية (AMG)، فتضاعفت التدخلات الطبية، التي وصلت في بعض المراكز إلى 130 حالة يوميا، في ظروف مناخية صعبة خاصة في فصل الشتاء، الذي فرض عليها العمل في الخيام، ومن جملة المشاكل والتحديات التي واجهتها:

- قلة العتاد كطاولة الفحص وصناديق تخزين الأدوية، فضلا عن شح ميزانية التسيير، مما دفع هؤلاء الضابط إلى الإجتهاد في توفير البعض المستلزمات الطبية.

- نقص التأطير الطبي، فغالبا ما كانوا يستعينون بممرضين غير مؤهلين، من عناصر المخزن.

- مشكلة تشخيص الأمراض، لصعوبة التواصل اللغوي، مما انجر عنه أخطاء طبية جسيمة .

3- Rotman Patrick , et Tavernier Bertrant, 1992, La guerre sans nom « Les appelés d'Algérie 54 -62 », Edition Le seuil, Paris, France, p .198

4-Jean Servier, Dans les aurés sur les pas des rebelles, Ed France-empire, Paris-France, 1958, p. 68

5- Guiffray Louis, On m'appelait Boulhaya, Ed France- Empire, Paris, France 1959, p .334

- طبيعة الأسرة المحافظة التي لا تسمح للمرأة أن تكشف نفسها للطبيب[1]، فضلا عن غياب النظافة عند الأطفال،والتي جعلتهم عرضة للإصابة بالكثير من الأمراض، على غرار أمراض العيون، الجلد والسعال الديكي .

- إمتداد مساحة القسمات، وارتفاع عدد السكان، قلص فرص التغطية الطبية المجانية.

الظروف المناخية الصعبة كحرارة الصيف وبرودة الشتاء، إضافة إلى صعوبة المسالك، وانعدام الكهرباء.

وكل ذلك لم يكنالهدف منه ترقية الخدمة الصحية لدى الجزائريين، وتخفيف المعاناة عنهم، بقدر ما كان تأليبهم ضد الجبهة، وعزلهم عن ثورتهم.

- 4 . 4 - د - التعليم :

ظل التعليم في أسوء أحواله، خاصة في المجتمع الريفي، أمام غياب الهياكل والوسائل التربوية، والتأطير البيداغوجي، فاستلزم على الفرق الإدارية أن تواجه هذا الواقع، بإعادة تنظيمه وتجهيز هياكله، مستعينة بالدائرة التي تساهم بالوسائل التعليمية، والكتيبة العسكرية التي توفر بعض المعلمين، إلى جانب المتطوعين من زوجات قادة الجيش والكولون، فلم يتسنى إنشاء مباني لاستقبال الأطفال، لذا تم الاستنجاد بمحلات، وتهيئة بنايات قديمة أو خيام عسكرية، وأحيانا إقامة أقسام في الهواء الطلق، فإذا جن عليها فصل الشتاء توقفت[2]، كما أن الكتيبة العسكرية لا توفر تعليما دائما لأنها تتنقل باستمرار، مما يطرح مشكل التأطير، فكان على قادة هذه الفرق الإعتماد على معلمين مدنيين لضمان نوعا من الاستقرار للعملية التعليمية رغم نقص تكوينهم، وقد استدعت الضرورة أحيانا التكفل بمستويات متباينة في فصل واحد، كما حدث في فرقة "طاقين" تحت إشراف المعلم "تالتافول"[3]،وفي السياق ذاته انصب اهتمامهم بتحسين ظروف التمدرس، عن طريق التكفل بإطعام وكسوة الأطفال، والإعتناء بنظافتهم، ونتيجة لذلك وصل عدد الأقسام سنة 1956 إلى أكثر من 2000 في المحتشدات، أطرهم نحو 1100 معلما عسكريا و1150 مدنيا، حسب تقرير ديوان الحكومة العامة[4]، وقد تدعمت العملية في إطار مخطط قسنطينة، حيث بلغ عدد المتمدرسين في الطور الابتدائي نحو

6- V.Parisy, Ibid, p.136

1- Y. Courriere, Ibid, p.36
2- G. Mathias, Ibid, Temoiniage de Taltavoul, 20 /06/1989, Paris-France, p .89
3- 1.H .2032 , Regroupement de population

473 ألف تلميذ، وهو ما يوحي في الظاهر إلى الجهود التي بدلتها هذه الفرق، وعناصر الجيش في تعليم الجزائريين، لكن السؤال المطروح: ما مصداقية هذه الأرقام، في ظل تدهور المنظومة التعليمية، وبلوغ الأمية مستويات قياسية في الوسط الريفي الذي عانى التهميش والتجهيل ؟.

- **4 . 4 - هـ - النشاطات الشبانية والنسائية :**

في إطار تكوين الشباب ودمجهم في الحياة المهنية، وظفت المصالح الإدارية مرشدين ومدربين ينشطون بيوت الشباب، ضمن(SFJA)[1]، جيئ بهم من مدارس مختصة، على غرار مدرسة"نانت" و"ايسوار"، واللتان أنشأهما مدير مصلحة تكوين الشباب بالجزائر الجنرال "سقونزاك" (Ségonzac)، بمبادرة من الجنرال "لاشروي"، وعملا بالتعليمة التي أصدرها "هوستانغ" مدير عام الشؤون السياسية والوظيفة العمومية بالحكومة العامة، ومفادها تأطير الأطفال وتدريب المراهقين الذين لم تسعفهم الظروف للدراسة، قبل التحاقهم بالخدمة العسكرية، وتشير الإحصائيات للثلاثي الأول لسنة 1960 أن عدد مراكز التدريب وصلت إلى 400 مركزا، و402 مركزا تكوينيا خاص بالبالغين، إضافة إلى الجمعيات الرياضية التي أسسها الضباط، على غرار ما قام به القائد "كونيخيرو" في منطقة مستغانم[2]، أما في ما يتعلق بالعنصر النسوي، وتطبيقا لتعليمة الجنرال "كريبان" التي جاء فيها : "في إطار التهدئة، فإن النشاط ضمن الوسط النسوي هو جزء من المهام في مختلف مستويات القيادة، بنفس أهمية تدمير العصابة"[3].

لقد لقيت سياسة تطوير المرأة وإدماجها دفعا قويا، وذلك بإعطائها الفرصة للإجتماع ، وتنظيم نشاطاتها المختلفة، بتأطير من قسم موظفات نساء الجيش البري التابع للفرقة(PFAT)، ضمن ورشات تتضمن عدة محاور (كالتكوين، التربية الصحية والإجتماعية، الأنشطة المهنية، مثل الخياطة والطرز والحرف التقليدية، فضلا عن التربية العائلية القاعدية بالنسبة للمتزوجات)، كما كانت النائبة الصحية الإجتماعية تعقد

---

4 - SFJA(مصلحة تكوين الشباب في الجزائر) : أنشئت في ديسمبر 1958، أطرتها نساء أوربيات، وجزائريات مفرنسات، أنظر:

Luc de Capdivila, Femmes Armées et éducation dans la guerre d'Algérie ,L'éxpérience du SFJA, Edition PUR, Paris-France,2017, pp .2-5

5 -G .Mathias, Ibid, p. 93

6-ANOM, SAS 20, Note de service du Général «Crépin» de corps d'armée 16-11-1960

جلسات، تناقش فيها انشغالات المرأة المختلفة ومشاكلها، لكن هذا النشاط إصطدم بعقبات حالت دون نجاح مهمة المشرفات، منها تقاليد الأسرة الريفية والظروف الأمنية، بالإضافة إلى موقف السكان من هؤلاء المؤطرات، كونهن فاسدات أخلاقيا، حسب شهادة الضابط "كلود هاري".

5 - الحالة النفسية لضباط المصالح الإدارية والتحديات الميدانية :

ثمة حماس كان يحدو هؤلاء الضباط الشباب للتطوع، والتضحية ضمن المصالح الإدارية، من خلال ما صرح به أحدهم : " كان هناك الحماس، التجديد للأمل في جعل هذه الرقعة التعيسة أرضا فرنسية، حيث يملك الجميع نفس الحقوق"[1]، وفي السياق ذاته يقول الضابط "بوتييه": " كان لابد من عمل شيئ، كان لابد من استرجاع الثقة، وتمرير أن فرنسا كانت هنا لتبقى..، كنا نحس بأهميتنا، كنا نؤسس هياكل لتدوم"[2]، إن هذه الأهمية التي أولوها لمهمتهم، والتضحية من أجل إدماج الجزائريين، والتطبيق الفعلي لقانون 20 سبتمبر 1947، تعكسها تجربة الضابط "قاستون" في إحدى قرى منطقة تلاغ (دوار مبروك) قسمة "سيدي بلعباس" بالقطاع الوهراني، حيث كان القائد العسكري والمعلم والمدرب، والمشرف الإجتماعي لفرقته الإدارية[3].

لقد آثر موظفي هذه المصالح الحياة في الريف بما فيها من صعوبات وأخطار، وكثافة العمل، على سهولة ورفاهية العيش في المدينة، مآزرين من قبل الحكام العامون من بعد "سوستيل"، وفي هذا الصدد يقر أحدهم بما يلي: " تحت بروقنصلية لاكوست، كنا نشعر بأننا حقا مدعومون، وكنا نحس بأن باريس تسعى للحفاظ على الجزائر"[4]، لكن ثمة صعوبات وتحديات واجهت هؤلاء القادة في مهمتهم، نجملها فيما يلي:

- قدرة خلايا جبهة التحرير على تعبئة السكان، وتعطيل عمل الفرق الإدارية، واستهداف عناصرها.

1- Y. Courriere, L'heure des colonels , Le dernier un quart d'heure, 2em, Edition Robert Laffont ,Paris-France,1990, p.14.

2- G. Mathias ,Ibid , Témoignage de Claude POTHIER, Marseille, France, Le 8/2/1995,
p .170

3- Claude Houseaux, « Rochambeau un coin de France, Le quotidien de capitaine Gaston », article, journal BLED ,n°76, Le 9/6/1960, p. 4.

4- Alain de la Tocnaye , «Comment je n'ai pas tué De Gaulle », Saint Estéve,2em Edition, Edmond Nalis , France,1989, p . 91

- نقص التأطير لذى موظفي الفرق، والذي كان يضمنه قدماء المحاربين للشؤون الأهلية بالمغرب بعد استقلاله في مارس 1956، وأفول جدوة الحماس لمواصلة العمل، ورغبتهم في العودة إلى الوحدات النظامية للجيش[1].

- سياسة القمع والإجراءات التعسفية التي مارسها الجيش، كالمسؤولية الجماعية، فضلا عن تدهور أحوال الجزائريين في المحتشدات.

- عدم منح ضباط الفرق المبادرة ضمن الحرب النفسية، رغم أنهم يعرفون الوسط جيدا، ويملكون القدرة على التواصل مع السكان.

- نقص الإمكانات المالية والمادية الموضوعة تحت تصرف الفرقة، فضلا عن بعد البرج عن القرية، مما يضطر الضباط إلى أن يدفعوا من أموالهم الخاصة مقابل الحصول على المعلومات، و تجنيد المخبرين.

- عقدة الإستعلاء لدى المستوطنين، ومحاولتهم الحفاظ على إمتيازاتهمالإقتصادية، والسياسية، وتفوقهم الإجتماعي، مما جعل ضباط الفرق محل اتهام، وضغط من قبلهم، كونهم في خدمة الجزائريين.

6 - المصالح الإدارية والتطورات السياسية والأمنية (1958- 1960) :

جاء انقلاب 13ماي 1958 ضد حكومة "بيير فليملان" ليعكس حالة التخبط والفوضى التي باتت تشهدها الساحة السياسية في البلاد، وعدم وضوح الرؤية بالنسبة لباريس حول مستقبل الجزائر، في ظل المكاسب الدبلوماسية للقضية الجزائرية، إزاء هذا الوضع إنظم المستوطنون إلى "لجان الخلاص الشعبي" التي أسسها "جاك ماسو"، في المقابل وأمام هذا المناخ السياسي والأمني المشحون، كان ضباط الفرق في حالة ترقب لما ستسفر عليه التطورات خلال الأسابيع الموالية، وبوصول "ديغول" إلى السلطة على رأس الجمهورية الخامسة، بدد شكوك الأوربيين حول مستقبل"الجزائر فرنسية" بمناسبة زيارته للبلاد، وخطابه الشهير في ساحة "الفوروم" بالعاصمة في 04 جوان 1958، والذي جاء فيه: " لقد فهمتكم، الجزائر أرض فرنسية مرتبطة بها عضويا وإلى الأبد..."، أما في مدينة مستغانم، صرح قائلا: " تحيا الجزائر فرنسية"[2] ، وكرس ذلك عبر جملة من الإجراءات والمشاريع التي أعلن عنها في أكثر من صعيد، ضمن استراتيجية "الجزرة والعصا"، فمن جهة، مارس سياسة الإستقطاب والإدماج عبر مخطط قسنطينة الاقتصادي والإجتماعي في 03 أكتوبر 1958، وسلم الشجعان المعروض على أفراد جيش

5- A. de la Tocnaye, Ibid, pp. 45 – 47.

1- Guy Pervillé ,De Gaulle et le problème Algérien en 1958, article - Revue d'histoire, n° 358-359 /2008, pp.15-27

التحرير في 23 منه ، ومن جهة أخرى، ضاعف المجهود العسكري، وتطبيق حرب الإبادة على أوسع نطاق، في إطار "مخطط شال" الرهيب[1]، كل ذلك بدا مطمئنا للمستوطنين، وأعاد الأمل لضباط الفرق للإستمرار في عملهم الميداني، لكن سرعان ما عادت الشكوك لتسيطر على أذهانهم بعدما أقدم على حل" لجان الخلاص الشعبي"، معبرا عن ذلك أحد القادة: "إن تفجير هذه اللجان، يمثل تدميرا لرمز الإدماج"[2] ، ومع جولة المطابخ الأولى[3]، بدأ الخطاب الديغولي يروج لفكرة "الجزائر جزائرية"، وهذا ما تجسد فعلا في تصريح 16 سبتمبر 1959 حول تقرير المصير، والذي جاء فيه : "إن الرهان هو مصير فرنسا .. لم أكن أتوقع القدرة بين عشية وضحاها أن أبث في هذا المشكل المطروح منذ 130 سنة...، 16 سبتمبر سطر الطريق الواضحة والمستقيمة التي يجب أن تقود الجزائر نحو السلم ..إنه تقرير المصير"[4]، ليطرح تساؤلات كثيرة عن مستقبل الإدماج، ومعه مصير هذه الفرق، ومعاونيها من المخزن والحركى، والضمانات السياسية بأن الإتحاد بين الجزائر وفرنسا لارجعة فيه، فجاءت سنة 1960 لتلقي بظلالها على مستقبل "الجزائر فرنسية"، بداية من أسبوع المتاريس من 24 إلى 01 فبراير الذي قاده غلاة الكولون، وجعلهم وجها لوجه أمام الرئيس، هذا الأخير حاول تدارك الأمر عبر جولة المطابخ الثانية، دعما لمخطط شال ما بين 3 و5 مارس، إثر زيارته لمركز "حجر مفروش" بالشمال القسنطيني، حيث عبر قائلا:" لن يحدث ديان بيان فو في الجزائر، لن ينجح التمرد في طردنا من هنا "، وفي مركز "رجاس" صرح:" بأننا لا نستطيع أن نعمل أي شيئ، إذا لم نحقق إنتصارا ساحقا في الميدان...إن ما يسمى الإستقلال ليس إلا البؤس والتشرد والكارثة... فلا يجوز أن ترحل فرنسا من الجزائر، إن من حقها أن تبقى، وستبقى"[5]، لكن في الواقع لم تكن هذه

2- Henri Le Mire, Histoire militaire de guerre d'Algérie, article Revue d'histoire, n° 289,1990 p. 258

3-Pierre et Romanétti Yves, Vie d'un peuple mort, Ed Scorpion, Paris, France,1961,p.202

4- جولة المطابخ : هي عبارة أطلقتها الصحف الفرنسية عن الزيارات العملية التي قام بها ديغول إلى الجزائر، تفقد خلالها القطاعات والوحدات العسكرية، دعما لمخطط شال، منها التي تمت ما بين 27 و31 أوت 1959. أنظر : صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث(الجزائر، 2010)، ص 130

5 - BLED, n° 99, Le 16-06-1960, p. 7.

6 -Claude Paillat, Dossier secret de l'Algérie (58-61), Ed Paris presses de la cité, Paris-France, 1967, pp.223-22

التصريحات إلا مناورة لكسب المزيد من الوقت، وتهيئة الظروف لولوج مرحلة حاسمة، تتعلق بالتسوية النهائية للمشكلة الجزائرية، على أن عجز مندوب الحكومة "بول ديلوفريي" في إقناع ضباط المصالح الإدارية، خلال مراسيم تأبين زميلهم "بول شوان" في 30 جوان عن هدف تمسك الرئيس بتقرير المصير ، خاصة بعد إنطلاق محادثات مولان في شهر جوان، عكس حالة اليأس وفقدان الأمل لذى هؤلاء، وتجلى ذلك في ثلاث عناصر، هي :

1- إنتفاء الثقة بين السكان والمخزن من جهة، وممثلي السلطة الإستعمارية من جهة أخرى، وهم الذين خدموا فرنسا بإخلاص.

2 - شق بعض عناصر المخزن والحركى لعصا الطاعة حيال قادة الفرق، عن طريق تقديم استقالاتهم، والتحاق بعضهم بصفوف الثورة.

3- القطيعة بين ضباط المصالح والحكومة العامة، على خلفية خطاب ديغول في 04 نوفمبر 1960، والذي أسس لأرضية التعاون، في إطار الشراكة بين فرنسا والجزائر، وهو ما عبر عنه أحدهم قائلا: "علينا أن نضع أنفسنا أمام الواقع، فالجزائر ستستقل، وأملنا أن تكون متعاونة مع فرنسية"[1]

7 - التخلي عن المصالح الإدارية ونهاية التجربة:

استهلت سنة 1961 بتنظيم استفتاء 08 جانفي حول تقرير المصير، حيث طرح ثلاث خيارات أمام الشعب الفرنسي (الإنفصال، الفرنسة، أوالشراكة)، وجاءت النتائج مؤيدة لإرادة ديغول بنسبة (11،69% بنعم)[2] ، وبذلك تجسدت فكرة التخلي عن دور هذه المصالح، التي عجزت في نظر السلطة عن تعبئة الجزائريين للمشاركة بقوة في هذا الإقتراع، بناء على شهادة أحد الضباط التي جاء فيها: "كان من الصعب علي أن أنصح المسلمين بالتصويت بنعم، أدركتأني غالطت الناس ما فيه الكفاية"[3]، إلى جانب فشل إنقلاب 22 أفريل ضد الرئيس بقيادة أربع جنرالات (صالان، شال، جوهووزيلر) في استرجاع الجزائر، واستئناف جولة المفاوضات السرية في سويسرا مع ممثلي الحكومة الجزائرية المؤقتة، ونتيجة لذلك أدخلت إصلاحات على هذا الجهاز، بتقليص عدد فرقه بمعدل (فرقة لكل مقاطعة بدل 10 في السابق)، وبالموازاة تم استحداث مراكز للمساعدة

1- Guy Pervillé, De Gaulle et le problème Algérien en 1958, article - Revue d'histoire, n° 358-359 /2008, pp.15-27

2- L'Echo d'Oran, n° 31995, 1 janvier 1961, p. 3.

3- G .Vincent, Ibid, p.236

الإدارية (CAA)، التي تضاعف عددها مطلع 1962 ليصل إلى 300 مركز، ونقل أرشيف هذا الجهاز إليها بموجب مرسوم17 فبراير[1].

إن هذه الأحداث والتطورات نسفت مشروع الإدماج، وانسحبت بذلك الفرق الإدارية من المشهد السياسي بعد تجربة امتدت لسنوات، فمع توقيع إتفاقيات إيفيان، ودخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في 19 مارس 1962، شرع ضباطها في نزع سلاح مجموعات الدفاع الذاتي، وتسريح أفراد المخزن والحركى الذين قدموا استقالاتهم، مما طرح على الحكومة المركزية انشغالا جوهريا حول مستقبل الجزائريين المتعاونين مع فرنسا، والضمانات الممنوحة لهم من خلال مقررات "إيفيان"، وفي ظل الإحتقان الشعبي، وتنامي شعور الإنتقام منهم، سارع بعض قدماء ضباط الشؤون الجزائرية إلى تأسيس جمعية تتكفل بترحيل الحركى وعائلاتهم إلى فرنسا، أمام تصاعد عمليات الإغتيال حسب تقارير ذات الجمعية[2]، هذه المبادرات المنعزلة أقلقت الحكومة الفرنسية التي وجهت برقية سرية من قبل الوزير "لويس جوكس" بتاريخ 16 ماي، تمنعهم من مساعدة الحركى للإقامة في فرنسا، وتعززت بتعليمة جديدة في 25 منه، تعاقب الذين ينشطون خارج المخطط العام الذي وضعته الحكومة لترحيلهم، والنتيجة أن البعض منهم لم يتمكن من مغادرة البلاد، وفي 18جوان صدر قرار بحل مصلحة الشؤون الجزائرية، وبذلك تنتهي مهمتها، وتنقضي معها تجربة طويلة، بما حملته من إنجازات وإخفاقات، ومعاناة أليمة جروحها لم تندمل، تحن إلى الماضي القريب، وحلم "الجزائر فرنسية" الذي أصبح سرابا.

لقد أحس هؤلاء الضباط بمرارة الخيانة من سلطات باريس التي تخلت عنهم وعن مخزنهم، بتعرض الكثير منهم لانتقام الجبهة، وهو ما عبر عنه أحدهم بالقول: "لأن لصاص ضحت، لأنني لم أحتمل كذب وخداع ديغول، لأن الحركى والأعيان الذين منحونا ثقتهم، قتلوا من قبل الجبهة "[3]، وفي السياق ذاته صرح ضابط آخر قائلا: "كنا مؤمنين

4 - OuanassaSiariTengour,« Regard sur les fonds d'archives. histoire de l'Algérie contemporaine », Revue Algerienne d'antropologie et de sciences sociales,Insaniyat /n°3, 1998, pp. 102-105.

5- Ina, Emission de France culture, « 1962 le massacre des harkis » realisé par Paul Géliné, le 01-06-1994

6-Bulletinde liaison et de documentation des personnels civils et militaires des affaires Algériennes,N°62/34, bulletin, n° 02, mars 1995, p. 1.

بالمشروع، لكن بشيئ من التفكير أدركنا أن ديغول قد خاننا"[1]، فالحركى إذن كانوا الحلقة الأضعف، وأكثر تضررا من النهاية التي آلت إليها الثورة الجزائرية، ومعها تجربة المصالح الإدارية، بعد أن خذلتهم فرنسا وتخلت عنهم، فمصيرهم بقي معلقا، بين أمل البقاء المحفوف بخطر التصفية، والمغادرة التي ستقطع الصلة بالجذور إلى الأبد، وهو ما يلخصه قائد فرقة "عين الشجرة" المقدم "الطيب بلفتني" بالقول:" لقد ضيعت الجزائر دون أن أجد فرنسا"[2]، وعلى النحو نفسه كان مصير الأوربيين الذين اختاروا حمل حقائبهم والرحيل، بدل أن يحملوا في النعوش، إثر تصاعد العمليات الإرهابية لمنظمة الجيش السري (L'OAS) التي استهدفت الكثير منهم.

خاتمة:

تقييما لتجربة الفرق الإدارية المتخصصة على مدار سبع سنوات من النشاط في إطار مهمة التهدئة والإدماج، مقارنة بمسيرة المكاتب العربية خلال القرن19، يمكن اعتبارها إحدى أهم أدوات الإدارة الفرنسية في تكريس الواقع الإستعماري، وسلاح متعدد الوظائف في المعركة لإحتواء الإنتفاضة المسلحة، حيث ساهم هذا الجهاز في استرجاع الهدوء نسبيا إلى مناطق عرفت اضطرابات، ونجح إلى حد ما في التقرب من السكان، ومعرفة خصوصيات المجتمع الريفي، عن طريق بعض ما قدمه موظفوه من مساعدات إجتماعية واقتصادية، في إطار الحرب النفسية، و تجنيد طاقاته، لتجفيف منابع الثورة، وعزل السكان عنها، بيد أنه عجز عن كسب رهان التهدئة والإدماج، في خضم تطورات الوضع في البلاد والمتربول على السواء، وحالة الشك واليأس التي سيطرت على نفوس ضباطه، بالنظر إلى المرتكزات الجديدة للجمهورية الخامسة، وسعيها مضطرة إلى الإعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، من جهة أخرى، لم يكن هذه الجهاز بالنسبة للسلطة الفرنسية أكثر من مجرد وسيلة مؤقتة، وليس عنصرا هاما ضمن استراتيجية شاملة للتصدي للثورة المسلحة، وإنجاح المشروع الإدماجي، كما أن عامل الوقت لم يكن في صالح الفرق الإدارية ، حيث تأخر وجودها بعقود، على حد تعبير أحد قادتها، وفي الوقت نفسه كان يلزمها مدة أطول حتى تثمر جهودها، بينما احتاج ديغول إلى حل سريع وحاسم للقضية.

إن إديولوجية "الجزائر فرنسية" التي تبناها غلاة الكولون من أصحاب الشركات والإمتيازات، وقادة الجيش، قد تجاوزتها الأحداث، وأن القبول باستقلال الجزائر

---

1 - G. Mathias,Ibid, p.199

1- Maurice Benos, Pourquoi je démissionne, Bulletin des anciens des affaires Algériennes, n°02, Mars 1995, p. 13.

يقتضي تحطيم بعض الأفكار الموروثة عن الجمهورية الثالثة(1870 - 1940) ومدرستها، فالثقة التي منحت للجنرال ديغول في إقرار السلم في الجزائر عبر إستفتاء 08 جانفي1961، تبقى القاعدة الأساسية لأغلبية الفرنسيين الذين يشكلون نسبة عالية في الوعاء الإنتخابي، هذه الثقة هي الوحيدة التي أعطته أدوات إضافية لفرض الأمر الواقع على قادة الجيش وغلاة المستوطنين، ووضع حد لحلم "الجزائر فرنسية"، ومعها مغامرة الفرق الإدارية، كما أن الإدماج سيمثل عبئا وخطرا على مستقبل فرنسا، وأن"جزائر بابا" ماتت، وهو ما عبر عنه الرئيس عبر صحيفة "صدى وهران" في29 أبريل1959، في سياق آخر فإن الفرق الإدارية لم تحسن تقدير قوة الطرف الآخر في معادلة الصراع، وهو جبهة وجيش التحرير، اللذان استطاعا أن يفشلا مخططاتها، وأن يكسبا المعركة السياسية والميدانية، ويوجهان الأحداث وفق الأهداف التي رسمها بيان أول نوفمبر، وهي إقرار الحق الطبيعي في الحرية، وفك الإرتباط مع الإحتلال. ويبقى هذا الموضوع ورشة مفتوحة في مخابر البحث التاريخي، لإعادة صياغة أحداث الثورة التحريرية، مادام أن فرنسا لم تفرج عن كل العلب الأرشيفية، ولا زالت الشهادات الحية تترى، سواء من الجانب الفرنسي أو الجزائري.

قائمة المراجع :

الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (54-1962) دار غرناطة للنشر والتوزيع (الجزائر-2009).

بسام العسلي ، 1986، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية ، لبنان، دار النفائس للنشر والتوزيع .

صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث(الجزائر، 2010).

محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، الناشر دار البحث، (الجزائر، 1989).

علي كافي، مذكرات علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (46-1962) دار القصبة (الجزائر-2001).

علي كافي، مذكرات علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (46-1962) دار القصبة (الجزائر-2001).

- Alain Maillard de la Morandais ,L'honneur et sauf , Edition Le seul, Paris- France,1990

- Alain de la Tocnaye , «Comment je n'ai pas tué De Gaulle », Saint Estéve,2em Edition : Edmond Nalis ,(France,1989)

- BLED , n° 99, 16-06-1960

-Bulletinde liaison et de documentation des personnels civils et militaires des affaires Algériennes, n°62/34, bulletin, n°02, mars 1995, p. 1.

- C. RobertAgéron , De l'Algérie française à l'Algérie algérienne « Les Regroupements de la population », France, Edition Bouchène (Paris-France,2005)

- Claude Bataillon,« Encadrement socio-administratif et émigration » (Autour des camps de regroupements de la guerre de l'Algérie), article,

Revue européenne de géographie,13-11-2012, voir le site :http://journals.openedition.org/cybergeo/25580, visité le 24-07-2019
- Claude Houseaux, « Rochambeau un coin de France, Le quotidien de capitaine Gaston », article, journal BLED, n°76, le 09-06-1960, p . 4.
- Claude Paillat, Dossier secret de l'algérie (58-61), Edition Paris presses de la cité, Paris-France,1967.
- France Parisy-Vinchon , Là ou La piste s'arrête, Issy-les moulin eaux ,Muller édition, Paris-France,1992
- FR. ANOM. SAS. Fond du ministère chargé des affaires algériennes (1873-1964). Sous - série 81F, 2001.
- Grégor Mathias, Les sections administratives spécialisées en Algérie (1955-62), Entre idéal et réalité, Edition L'harmattan, Paris-France, 2015
- Guiffray Louis, On m'appelait Boulhaya, Edition France- Empire, Paris - France, 1959
- Guy Pérvillé, De Gaulle et le problème Algérien en 1958, article - Revue d'histoire, n° 358-359 /2008
- Guy Vincent, Kepibleu, Une SAS un autre aspect de la guerre d'Algérie, Edition Jeune pied-noir, Paris-France,1998.
- Hartmuth Elsenhans, La guerre d'Algérie (54-62), La transition d'une France à une autre, Le passage de la 4em République à la 5emRépublique, Edition publisud, France, 2000.
- Henri Le Mire, Histoire militaire de guerre d'Algérie, Revue d'histoire, n° 289,1990
- 1.H .2032, Regroupement de population
- Ina, Emission de France culture, « 1962 le massacre des harkis », réalisé par Paul Géliné, le 01-06-1994.
- Instruction du Gouvernement Général d'Alger, direction de finance, N° 1023 F / Te
-Jacques Mercier, Rébellion en Algérie et guerre révolutionnaire, Archives, France, Octobre 1978
- Jacques Soustelle, Aimée et Souffrante en Algérie, Edition Librairie Plon, Paris-France,1956
- Journal officiel de l'Algérie du 30 septembre 1955. n° 78
- Jean et Raoul Brunon, L'armée d'Afrique (1830-1962), Edition LaVauzelle, Paris-France,1977
-Jean Servier, Dans les Aurès sur les pas des rebelles,Ed France-empire,Paris-France,1958
- Jean-Yves Alquier, Nous avons pacifié, Tazalt, journal de marche d'un officier parachutiste, Edition Robert Laffon, Paris-France, 1957
- L'Echo d'Oran, n° 31995, le 1 janvier 1961

-Lettre du gouverneur général de l'Algérie, le 4/9/1955, et directives pour l'emploi des officiers des affaires Algériennes, Cabinet militaire, p. 4, le 04/09/1955 , SHD 1H 1206/SAS
- L'Avenir de Tlèmcen(journal), le Mercredi 23 février 1955,n°3427, p. 6.
- Luc de Capdivila, Femmes Armées et éducation dans la guerre d'Algérie, L'expérience du SFJA, Edition PUR, Paris-France, 2017
- Maurice Bénos , Pourquoi je démissionne, Bulletin des anciens des affaires Algériennes, n°02, Mars 1995, p. 13.
- Michel Cornaton, Les regroupements de l'Algérie de la décolonisation, Edition Ouvrières, Paris -France, 1967
- Mostèfa Khiati, les Camps de regroupement en Algérie durant la guerre de libération (54- 62), Edition Houma , Alger, 2014
- Nicolas D'Andoque, Guerre en Algérie, « L'épopée silencieuse des SAS », Edition Société, 1977
- Ouanassa Siari Tengour, « Regard sur les fonds d'archives. Histoire de l'Algérie contemporaine », Revue Algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, Insaniyat /n°3, 1998, pp. 102-10.5
- PierreVidalNaquet,La torture dans la république (1954-1962), Les éditions de minuit, Paris-France, 1972
- Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Edition France-empire, Paris, France,1972
- Pierre et Romanétti Yves ,Vie d'un peuple mort, Edition Scorpion, Paris, France,1961
-Raphaèl Delpard, Les oublies de la guerre d'Algérie, Ed Michel Laffon, Paris-France, 2003
- RotmanPatrick , et Tavernier Bertrant, La guerre sans nom « Les appelés d'Algérie 54 -62 » Edition Le seuil,Paris, France 1992
- SHAT de Vincennes, Archives cabinet militaire de la délégation générale du gouvernement de l'Algérie,1.H.1106,plan de Constantine, 2001
- S.H.A.T,1H 1465, Directive n°38 / IGAA/Cab, Alger ,Paris, Vincennes, France, le 18 mai 1959
- 1.H .2032, Regroupement de population
- Sylvie Thénault, Justice et politique en Algérie (1954-62), Edition Persée, Paris-France,1996
-Jacqueline Beraud, époque d'un chef de SAS « Elbiod » Antoine Beraud, Témoignage dans la revue « La Charte », n°1,2020, pp. 25 -28.
- Xavier de Planhol, Nouveaux Villages Algérois (compte-rendu), Revue de Géographie Alpine, Tome 50, n°3/ Année 1962, pp. 473-474
- Yves Courrière, La guerre d'Algérie : Tome 1, Le temps des léopards , Edition Robert Laffont, Paris –France.